والحسن ح

وهو قول ابراهيم ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وسعيد بن المسيب
وسعيد بن جبير ومعنى ذكر هو ان الله تعالى فطر عباده على الفطرة المستقيمة
وهي ملة الاسلام كما قال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه و
ينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء انتم ح
حتى تكونوا انتم تجدعونها ثم قرا ابو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها متفق عليه
فجمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الامرين تغيير الفطرة بالتهويد والتنصير وتغيير الخلقة
بالجدع وهما الامران الذي اخبر ابليس انه لابعدان يغيرهما فغير دين الله فطرة الله
بالكفر وهو تغيير للخلقة التي خلقوا عليها وغير الصورة بالجدع والبتك فغير الفطرة
الى الشرك والخلقة الى البتك والقطع فهذا تغيير خلقة الروح وهذا تغيير خلقة
الصورة ثم قال لاعدهم ويمنينهم فوعده ما يصل الى قلب الانسان نحو سيطول عمرك
وتنال من الدنيا اربك وستعلو على اقرانك وتظفر باعدائك والدنيا دول ستكون
لك كما كانت لغيرك ويطول امله ويعده بالحسنى على شركه ومعاصيه ويمنيه اماني
في الكاذبة على اختلاف وجوهها والفرق بين وعده وتمنيته ان الوعد في الخير و
التمنية في الطلب والارادة فيعده الباطل الذي لا حقيقة له وهو الغرور ويمنيه
المحال الذي لا حاصل له ومن تامل احوال اكثر الناس وجدهم متعلقين بوعوده
وتمنيته وهم لا يشعرون بعد الباطل ويمني المحال والنفس المهينة التي لا كرم لها
تتغذ ابوعده وتمنيته كما قال القايل ‹ متى ان تكن حقا تكن احسن المنى
› وا لا فقد عشنا بها زمنا رغدا › فالنفس المبطلة الخسيسة تلتذ بالاماني الباطلة
والوعود الكاذبة وتفرح بها كما تفرح النساء والصبيان ويتحركون لها فالاقوال
الباطلة مصدرها وعد الشيطان وتمنيته فانه يمني اصحابها الظفر بالحق واد
راكه ويعدهم الوصول اليه من غير طريقه فكل مبطل فله نصيب من قوله يعدهم و
يمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ومن ذلك قوله تعالى الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قيل يعدكم الفقر بخو
فكم به فيقول ان انفقتم من اموالكم افتقرتم ويامركم بالفحشا › قالوا هي البخل

في هذا

بالوعد بالوعد ح

في هذا الموضع خاصة ويذكر عن مقاتل والكلبي كل فحشا في القرآن فهي الزنا الا في
هذا الموضع فانها البخل والصواب ان الفحشا تعم الباها وهي كل فاحشة فهي صفة لمو
صوف محذوف فحذف موصوفها ارادة للعموم اي بالفعلة الفحشا والخلة الفحشا
ومن جملتها البخل فذكر سبحانه وعد الشيطان وامره يامر بالشر ويخوف من فعل الخير
وهذان الامران هما جماع ما تطلبه الشيطان من الانسان فانه اذا خوفه من فعل
الخير تركه واذا امره بالفحشا وزينها له ارتكبها وسمى سبحانه تخويفه وعد الافتقار
الذي خوفه اياه كما ينتظر الموعود ما وعده به ثم ذكر سبحانه وعده على طاعته وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه وهي المغفرة والفضل فالمغفرة وقاية الشر والفضل اعطا
الخير وفي الحديث المشهور ان للملك بقلب ابن ادم لمة وللشيطان لمة فلمة الملك
ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ثم قرا الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا الاية فالملك والشيطان يتعاقبان على القلب تعاقب
الليل والنهار فمن الناس من يكون ليله اطول من نهاره واخر بضده ومنهم يكون زمنه
نهارا كله واخر بضده فصل ومن كيد للانسان انه يورده الموارد التي
يتخيل اليه ان فيها منفعة ثم يصدره المصادر التي فيها عطبه ويتخلى عنه فيسلمه و
يقف يشمت به ويضحك منه فيامره بالسرقة والزنا والقتل ويدل عليه ويفضحه
قال تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما
تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بري منكم الاية فانه تراى للمشركين عند حرو
جهم الى بدر في صورة سراقة بن مالك وقال اني جار لكم من كنانة ان يقصدوا اهلكم و
ذراريكم بسوء فلما راى عبد الله جنود الله من الملايكة نزلت لنصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرعبهم واسلمهم كما قال حسان › ولا هم بغرور ثم اسلمهم › ان الخبيث
لمن والاه غرار › وكذلك فعل بالراهب الذي قتل المراة وولدها امره بالزنا بها ثم
بقتلها ثم دلاها عليه وكشف امره لهم ثم امره بالسجود له فلما فعل فر عنه وتركه
وفيه انزل الله سبحانه تمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك
اني اخاف الله رب العالمين وهذا السياق لا يختص بالذي ذكرت عنه هذه الصفا
بل هو عام في كل من اطاع الشيطان في امره بالكفر لينصره ويقضي حاجته فانه
يتبرا منه ويسلمه كما يتبرا من اوليايه جملة في النار ويقول لهم اني كفرت بما اشركتمو

ح بخ